ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

مبادرة حماس.. عندما يكون للمقاومة محور!

ناصر قنديل

نحن أمام تطوّرات هامة على المسار التفاوضيّ، والسبب هو أن محور المقاومة تصرّف كجماعة موحّدة تتقاسم المهام؛ بينما في المقابل الخوف من الهزيمة بدأ يحفّز الحليفين الأميركي والإسرائيلي للاختيار بين فرص بقاء جو بايدن أم بنيامين نتنياهو في الحكم؛ وبين حال الشعور بالثقة والقوة في محور المقاومة مع كلام هادئ ومدروس وواقعيّ، وبين شعور بالقلق وعدم الثقة وكلام عالي السقف بعيد عن الواقع على الضفتين الأميركية الإسرائيلية.

قبل ثلاثة أيام كان كل شيء أمامنا يقول إن باب التفاوض أقفل، وإنه وصل طريقاً مسدوداً، وخرج الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصراللّه قبل يومين يعلن أن محور المقاومة جاهز للحرب الشاملة إن جاء اليها الثنائي الأميركيّ الإسرائيلي، سواء تحت عنوان معركة رفح التي سوف يُهزمَون فيها قطعاً، أو من باب حرب على لبنان سوف يحملون أشلاءهم على ظهورهم إن خاطروا بخوضها، أو المخاطرة بحرب مع اليمن، سوف تكون وبالاً عليهم أشدّ من فيتنام وأفغانستان؛ أما إن اختاروا المضي بحرب الاستنزاف التي أسماها بالعضّ على الأصابع فشرح كيف أن المحور جاهز ومتماسك بين أطرافه، وبينه وبين بيئته، ومتمسك بشروطه التي أعلنتها حماس باسم قوى المقاومة في فلسطين والتي تفاوض عليها بالنيابة عن كل المحور، وإلا فالخيار أمام الأميركي والإسرائيلي قبول الشروط، رغم مرارة ما فيها من شعور بالهزيمة.

قبل يوم واحد جاء دور اليمن، فخرج السيد عبد الملك الحوثي قائد حركة أنصار اللّه اليمنية، ليعلن أن اليمن قرّر توسيع

دائرة استهداف السفن الإسرائيليّة وتلك المتجهة الى الكيان، فتصبح إضافة الى بحر العرب والبحر الأحمر، كل المسافة الممتدّة من المحيط الهندي إلى رأس الرجاء الصالح. وتعرف شركات الملاحة العالمية أن في هذه الطريق محطات ومطبّات يعرفها رجال البحر تضطر فيها السفن الى شبه التوقف، مثل مضيق ملقا، ويصبح الاستهداف أسهل. ويعرف العالم مع تجربة اليمن خلال شهور منع العبور أنّه يملك ما يلزم ليعلم بهويات السفن العابرة والتمويه الذي يستخدمه بعضها لإخفاء هويته الحقيقيّة، وليعرف مساراتها وطرق مناوراتها البحرية. وأنه يملك ما يكفي من القدرة للاستهداف والوصول إلى الأهداف.

والقرار يقطع الطريق على مساري التهرب من منع العبور، مسار التحميل البري للبضائع عبر الخليج والأردن، ومسار العبور البحريّ من مضيق جبل طارق نحو البحر المتوسط، فيُحكَم الحصار على الكيان من جهة الشرق، وهو يعتمد بنسبة تصل إلى ٧٠٪ من البضائع الاستهلاكيّة على الأسواق الشرقية. والقرار يفتح الباب لوضع قرار سابق للمقاومة العراقيّة بإقفال موانئ الكيان على البحر المتوسط بالصواريخ والطائرات المسيّرة، وإقفال طرق البضائع الأوروبية وما يعنيه ذلك من إحكام الحصار على الكيان.

ظهرت تداعيات صلابة محور المقاومة وخططه على الثنائي الأميركي الإسرائيلي تصدّعاً وسجالات، وتقاذف الاتهامات داخل الكيان بالمسؤولية عن إفشال المفاوضات. وبدء تبلور مناخ في الحزب الديمقراطي الأميركي عبر عنه زعيم الكتلة الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، محوره أنه لا يمكن كسب انتخابات الرئيس جو بايدن والحفاظ على بقاء بنيامين نتنياهو في الحكم، وأنه تجب التضحية بأحدهما كي يبقى الآخر، وأن القدرة على المضي بعضّ الأصابع فوق طاقة هذا الحلف أمام الأكلاف العالية التي يدفعها في الحرب ومنازلاتها.

في يوم أمس، تقدّمت حركة حماس بما أسمته مبادرة للتوصل الى اتفاق، هي عملياً إعادة جدولة زمنية لبنود الشروط التي وضعتها المقاومة وأعلنتها مراراً، ولكن مع صياغة مرنة للمفردات، تختبر مدى نضج الثنائي الأميركي الإسرائيلي أو أحد طرفيه، للنزول عن الشجرة، وارتداء استبدال المكابرة والإنكار، بلغة واقعية تقبل الهزيمة ولو بتغيير اسمها، فتصير تسوية منصفة. وقد جاء الردّ الأميركيّ سريعاً بالتعليق إيجاباً على المبادرة، رغم إدراك أنها الشروط السابقة ذاتها تمّت صياغتها بلغة جديدة وتوزيع مراحل وجداول زمنيّة وأرقام أسرى للتبادل في كل مرحلة وصولاً إلى اتفاق وقف النار النهائيّ، ثم جاء الردّ الإسرائيليّ العمليّ المتمثل بإعلان نيّة توسيع صلاحيات الوفد المفاوض وإرساله إلى الدوحة، مقابل رد إعلامي يصف المبادرة باللامنطقية، لكنه لا يغلق الطريق على مناقشتها.

قد نكون بصورة تفوق التوقع أمام نتائج سريعة لإدارة الحرب الذكية من قيادة محور المقاومة، ولا بدّ من المتابعة لتتبيّن الفرص الواقعية للتوصل إلى اتفاق.

إردوغان وجنوبي تركيا.. ماذا يريد من سوريا والعراق

حسني محلي

الأوساط السياسية تشير إلى تهرب إردوغان من توجيه أي انتقاد إلى واشنطن في موضوع سوريا أو سياساتها في المنطقة، بما في ذلك دعمها الكيان الصهيوني.

عندما استلم حزب العدالة والتنمية السلطة نهاية عام ٢٠٠٢، رفع أحمد داود أوغلو، وكان آنذاك مستشاراً لرئيس الوزراء عبد اللّه غول، شعار «صفر مشاكل مع الجيران»، وقصد بذلك في الدرجة الأولى سوريا والعراق وإيران، ثم اليونان.

بهذا الشعار قام رئيس الوزراء عبد اللّه غول بأولى زياراته الخارجية في الـ ٥ من كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣ لدمشق، وبعدها القاهرة، ثم الرياض وعمان والكويت، ثم إيران.

وكانت هذه الزيارة بداية الانفتاح التركي على دول المنطقة، التي زارها غول عدة مرات، بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية، ثم إردوغان الذي أصبح رئيساً للوزراء في ١٤ آذار/مارس ٢٠٠٣، ثم رئيساً للجمهورية في آب/أغسطس ٢٠١٤، فزار هذه الدول هو أيضاً أكثر من مرة.

كما قام داود أوغلو أيضاً بمثل هذه الزيارات بعد أن أصبح وزيراً للخارجية عام ٢٠١١، ثم رئيساً للوزراء صيف ٢٠١٤. ومن دون أن يمنع ذلك داود أوغلو من تحريض إردوغان وغول وتشجيعهما على أداء دور رئيس في أحداث ما يسمى «الربيع العربي»، وخصوصاً في الجارة سوريا، من منطلقات دينية وطائفية وتاريخية واستراتيجية.

ودفع ذلك الرئيس إردوغان إلى الحديث عن خريطة الميثاق الوطني التركي لعام ١٩٢٠، وكانت ترى في شمالي سوريا والعراق جزءاً من تركيا الحالية.

واستعجل إردوغان وداود أوغلو في إقامة العلاقات الواسعة بحركات الإسلام السياسي الإخواني في مصر وتونس وسوريا والعراق وفلسطين، بعد أن بايعت قيادات هذه الحركات الرئيس إردوغان زعيماً إسلامياً أعلن نفسه امتداداً للخلافة والسلطنة العثمانيتين.

وجعل ذلك تركيا طرفاً أساسياً في مجمل

تطورات هذه الدول والمنطقة عموماً، بحيث استفاد إردوغان من أوراقها واستخدمها في مجمل مساوماته الإقليمية والدولية. وما زال إردوغان يفعل ذلك الآن، كما هي الحال في ليبيا وسوريا والعراق والصومال ودول أخرى في البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى، الحديقة الخلفية لروسيا، حيث التنسيق المباشر وغير المباشر بين «تل ابيب» وأنقرة في أذربيجان وكازاخستان، التي يريد لها الغرب الإمبريالي أن تكون، خلال الأعوام القليلة المقبلة، أوكرانيا ثانية.

وقد يكون ذلك أحد المواضيع التي بحثها المسؤولون الأميركيون مع وزير الخارجية هاكان فيدان ورئيس الاستخبارات إبراهيم كالين، وعادا من واشنطن إلى أنقرة، وتوجها بعدها (الأربعاء) إلى بغداد، ورافقهما وزير الدفاع يشار غولار.

وهذه هي الزيارة الثانية للثلاثي المذكور خلال شهرين، بحيث زار الثلاثة إربيل أيضاً وبحثوا مع المسؤولين الكرد فيها وفي بغداد في عدد من المواضيع المشتركة، وفي مقدمتها العسكرية والأمنية، بحسب أحاديث الإعلام التركي الذي يتوقع توغلاً عسكرياً تركياً في الشمال العراقي قبيل الانتخابات البلدية نهاية الشهر الجاري من أجل شحن المشاعر الوطنية والقومية لدى أنصار إردوغان، الذي يلجأ إلى هذا الاسلوب قبل كل انتخابات.

فعلى الرغم من أحاديث الإعلام عن خطط أنقرة للتخلص نهائياً من مسلحي حزب العمال الكردستاني التركي، شمالي العراق، فإن هذا الإعلام تهرّب من الحديث عن وحدات حماية الشعب الكردية، وهي الذراع السورية للعمال الكردستاني، وهو ما كان يفعله هذا الإعلام منذ أعوام متهماً واشنطن وعواصم الحلف الأطلسي بدعمها.

ويعتقد المراقبون أن سبب ذلك هو ما اتفق عليه فيدان وكالين مع المسؤولين الأميركيين في واشنطن فيما يتعلق بتقرير مصير الشمال السوري بعد الانسحاب الأميركي المحتمل من العراق، ثم شرقي الفرات، وحيث الوجود الإيراني الواسع من خلال الحشد الشعبي في العراق والمستشارين الإيرانيين شمالي شرقي سوريا.

وتتحدث المعلومات عن اتفاق تركي - أميركي للعمل المحتمل في سوريا، بعد أن بات واضحاً أن الحل لأزمتها ما زال مستبعداً، إن لم يكن مستحيلاً، في ظل المعطيات الداخلية لسوريا والوضعين الإقليمي والدولي، وبصورة خاصة الحرب في غزة وأوكرانيا.

ويدفع مثل هذا الاحتمال الطرفين التركي والأميركي إلى مزيد من العمل المشترك لمواجهة متطلبات المرحلة المقبلة بما في ذلك وضع كل الفصائل المسلحة في إدلب وجوارها تحت السيطرة التركية، وإقناعها بضرورة العمل المشترك خلال المرحلة المقبلة، أي بعد الانسحاب الأميركي المحتمل قبل الانتخابات الأميركية في تشرين الثاني/نوفمبر، أو بعدها.

وتشير الأوساط السياسية إلى تهرب إردوغان من توجيه أي انتقاد إلى واشنطن في موضوع سوريا أو سياساتها في المنطقة، بما في ذلك دعمها الكيان الصهيوني. وتقول إن إردوغان عاد إلى سياسات التوازن بين موسكو وواشنطن بعد المعلومات التي بدأت تتحدث عن احتمالات أن يلبي الرئيس بايدن مطالب الرئيس إردوغان، شريطة ابتعاده قليلاً عن الرئيس بوتين، وهو ما سيكون أكثر وضوحاً خلال القمة الأطلسية في تموز/يوليو في واشنطن.

وعلى أن تعود أنقرة إلى مسارها الطبيعي في العلاقة بأميركا، التي تخطط مرحلةً جديدة في سياساتها الشرق أوسطية، أياً كانت النتائج المحتملة لحرب غزة، وكل ذلك بالتنسيق والتعاون مع أنظمة الخليج والقاهرة وعمان التي تستمر في تواطئها وتآمرها الخطير ضد الشعب الفلسطيني، وتريد له هذه الأنظمة العميلة أن يموت هذه المرة، ليس بالقتل والتشريد فقط، بل جوعاً وعطشاً أيضاً، وسط المعلومات التي تتوقع لواشنطن أن تحمّل تركيا ادواراً جديدة في مخططاتها المستقبلية، كما هي الحال في مشروع الشرق الأوسط الكبير، بالتنسيق والتعاون مع عواصم المنطقة الموالية لواشنطن.

وتتحدث المعلومات عن زيارة قريبة للرئيس المصري السيسي لأنقرة أواسط الشهر المقبل، أي بعد الانتخابات البلدية نهاية الشهر الجاري، على أن يزور إردوغان بعدها بأيام كلاً من بغداد وبعض عواصم الخليج، وفي مقدمتها الرياض وأبو ظبي والدوحة، الحليفة الاستراتيجية لأنقرة.

ومن دون أن يبالي إردوغان، ومن معه من حكام المنطقة، بكل ما يعانيه وسيعانيه الشعب الفلسطيني، مع استمرار العدوان الصهيوني بغياب الاهتمام، عربياً وإسلامياً، باستثناء الشرفاء والمخلصين والمؤمنين منهم بحقانية القضية الفلسطينية، التي يناضل أبناء الشعب الفلسطيني وحلفاؤه من أجلها، وعلى الرغم من تآمر الكثيرين ضدهم.

وهو ما يفسر استمرار العلاقات السياسية والاقتصادية، بل حتى العسكرية، سراً كان أو علناً، بين عدد من العواصم العربية والإسلامية (بما فيها أنقرة) و«تل أبيب»، التي تحدّت وتتحدى العالم أجمع، ليس بفضل قوتها، وهي من ضرب الخيال، بل بفضل عمالة هذه العواصم التي يعرف الكثيرون انها تتآمر ضد بعضها البعض أيضاً ما دام الكيان الصهيوني يطلب إليها أو يفرض عليها ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما كان الوضع عليه عندما توترت العلاقات بين الدوحة، المدعومة من تركيا، وكل من الرياض وأبو ظبي والمنامة، المدعومة من مصر، في حزيران/يونيو ٢٠١٧، لينتهي هذا التوتر فجأة بالمصالحات التي تمت بين الجميع، كأن شيئاً لم يحدث بينها أبداً، ما دام الكل في الهوا الصهيو - الأميركي سوا!

تسارع العمليات الفدائية.. مقاومة الضفة لا تخمد

احمد العبد

لم تكد ساعات قليلة تمرّ على العملية العسكرية التي شنّتها قوات الاحتلال، صباح الجمعة، في بلدة السيلة الحارثية التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة جنين، حيث اغتالت المقاوم محمد عادل شلبي، حتى وقعت عملية فدائية في مستوطنة «حومش» قرب بلدة سيلة الظهر، جنوبي المدينة، أسفرت عن إصابة ٤ جنود إسرائيليين، ٢ منهم جروحهم خطيرة، بحسب ما أقرّ به العدو. وقالت «القناة ١٢» العبرية إن الهجوم عبارة عن «عملية مزدوجة»، «شملت إطلاق نار على موقع عسكري إسرائيلي»، لاستدراج جنود الاحتلال، ثم «تفجير عبوة ناسفة» لحظة تجمّع هؤلاء. وإذ استطاع المنفذون الانسحاب من المكان، فقد شكّل هذا الكمين المحكم صفعةً «قاسيةً» للعدو، بحسب وصف مصدر أمني إسرائيلي، في حديث إلى القناة، علماً أنّ العملية وقعت على منتصف الطريق العام المؤدي من جنين إلى نابلس، حيث تتربع بلدة سيلة الظهر في مثلث الرعب (جنين، نابلس، طولكرم)، نظراً إلى حالة المقاومة الممتدة فيه. وتبعت العملية الفدائية، ثماني عمليات إطلاق نار، في مدن «المثلث»، بالإضافة إلى مدينة قلقيلية، إذ استهدف مقاومون نقطة البيرين في جنوب هذه الأخيرة، بالإضافة إلى استهداف حاجز سالم غرب مدينة

جنين، واستهداف موقع قرب مستوطنة «أفني حيفتس» جنوب شرق طولكرم. أما نابلس، فشهدت وحدها ٥ عمليات إطلاق نار، استهدفت حاجز صَرّة (جنوب غرب)، وحاجز حوارة العسكري (جنوب)، وحاجز بيت فوريك (شرق)، والنقطة العسكرية المقامة على جبل جرزيم في المدينة، فضلاً عن الشارع الاستيطاني قرب قرية زواتا، شمال غرب المدينة. وأعلنت «كتيبة جنين»، التي كانت قد نعت الشلبي (٤٠ عاماً)، بقولها إنه «أحد قادتها الميدانيين وقائد مجموعات السيلة الحارثية ومؤسسها»، واصفة عملية اغتياله بـ«الجبانة»، في وقت لاحق، عبر مكبرات الصوت في مساجد مدينة جنين ومخيّمها، مسؤوليتها عن «كمين حومش». وفي تفاصيل اغتيال الشلبي، الذي يُعدّ أحد أبرز المقاومين الملاحقين في بلدة السيلة الحارثية، فإن قوات خاصة من جيش الاحتلال اقتحمت البلدة صباح الجمعة، حيث حاصرت منزله، ودفعت بعدد كبير من الآليات العسكرية، لتندلع اشتباكات مسلحة عنيفة تمكّن خلالها المقاومون من تفجير عبوات ناسفة محلية الصنع بآليات العدو. وأثناء الاقتحام، اعتقلت قوات الاحتلال ثلاثة شبّان، أحدهم شلبي بعد إصابته، قبل أن يُصار إلى الإفراج عن اثنين منهم عند مدخل البلدة لدى انسحاب جيش العدو الذي أعلن استشهاد شلبي لاحقاً.

تبدو التقديرات الأمنية الإسرائيلية بانفجار الأوضاع في شهر رمضان، أكثر معقوليةً نظراً إلى ديمومة المقاومة والاشتباك

وجاءت هذه العملية بعد ليلة اقتحامات وتفتيش في عدد من مدن الضفة الغربية وبلداتها، تخلّلتها عدة مواجهات مسلحة، وحوادث مقاومة من بينها إطلاق النار على النقطة العسكرية الإسرائيلية المقامة على جبل جرزيم في نابلس. وعلى إثر ذلك، انتشرت قوات الاحتلال بشكل مكثّف في المنطقة، واقتحمت عدداً من البلدات جنوبي محافظة نابلس، كما داهمت عدة منازل وفتّشتها. أيضاً، اقتحم جيش العدو بلدة عزون شرق مدينة قلقيلية، وداهم عدداً من المنازل في البلدة وعبث بمحتوياتها، واعتدى بالضرب المبرح على الشاب محمد زكي بدران في منزله، لينقل الأخير إلى «مستشفى درويش نزال». كما اندلعت مواجهات عنيفة في عزون، حيث استهدف المقاومون قوات الاحتلال المقتحمة بعبوات متفجرة محلية الصنع، توازياً مع إطلاق النار تجاهها في منطقة المرج في مدينة قلقيلية، وفي مناطق متفرقة جنوبي المدينة. وبالتزامن، اقتحمت قوات الاحتلال مدن رام اللّه وأريحا وبيت لحم والخليل، وداهمت عدداً من قراها وبلداتها التي شهدت مواجهات.

أما مدينة القدس، التي تتجه الأنظار إليها في الجمعة الأخيرة قبل حلول شهر رمضان، فقد حوّلتها قوات الاحتلال إلى ثكنة عسكرية، بفرض قيود وإجراءات مشدّدة عند بوابات المسجد الأقصى، وفي البلدة القديمة، ونصب حواجز عسكرية، وسط انتشار مكثف لعناصر الجيش والشرطة والمخابرات في شوارعها وأزقّتها. وبيّنت مقاطع مصورة اعتداء قوات الاحتلال على الوافدين إلى المسجد بالضرب والتنكيل، عند باب الأسباط، ومنعهم من الدخول لأداء الصلاة، واعتقال اثنين منهم واقتيادهما إلى مركز القشلة في البلدة القديمة، فيما أدّت مجموعة من الشبان صلاة الجمعة، في حي رأس العمود المجاور للبلدة القديمة، بعد منعها من الوصول إلى الأقصى.

وإزاء ذلك، تبدو التقديرات الأمنية الإسرائيلية بانفجار الأوضاع في شهر رمضان في الضفة، أكثر معقولية، نظراً إلى ديمومة حالة المقاومة والاشتباك، واستمرار العمليات الفدائية غير المتوقعة التي تضرب إسرائيل في كل مرة في مقتل. وإلى جانب «كمين حومش»، سجّل الأسبوع الأول من آذار نحو ١٠٠ عمل مقاوم في الضفة والقدس، أسفرت عن إصابة ٣ مستوطنين، واستشهاد ٧ فلسطينيّين. أما شهر شباط المنصرم، فقد شهد مقتل ٥ وإصابة ١٧ جندياً ومستوطناً إسرائيلياً بجروح مختلفة في عمليات متفرقة للمقاومة في الضفة، بلغ مجموعها ٤٠٢، من بينها ٣٠ في جنين، و١٧ في نابلس، فيما أسفرت المواجهات المسلحة عن استشهاد ٣٦ فلسطينياً برصاص الاحتلال ومستوطنيه.

وكان من أبرز عمليات المقاومة في الشهر الماضي، عملية الشهيد فادي جمجوم من مخيم شعفاط، والتي نفّذها في ١٦ شباط في محطة للحافلات، شمال مدينة «كريات ملاخي» في «غلاف غزة»، وأسفرت عن مقتل إسرائيليَّين اثنين وإصابة ٤ بجروح بين متوسطة وخطيرة. وتُضاف إليها عملية إطلاق النار التي نفّذها ٣ مقاومين في ٢٢ شباط، قرب حاجز الزعيم في القدس المحتلة، والتي أسفرت، بدورها، عن مقتل جندي وجرح ٧ مستوطنين آخرين واستشهاد اثنين من المنفذين؛ هم محمد زواهرة وأحمد الوحش، واعتقال المنفذ الثالث، كاظم زواهرة، بعد إصابته برصاص الاحتلال. وفي ٢٩ شباط، نفذ الأسير المحرر وأحد ضباط الشرطة الفلسطينية، محمد يوسف ذياب مناصرة، من مخيم قلنديا شمالي القدس المحتلة، عملية إطلاق نار في محطة وقود قرب مستوطنة «عيلي»، جنوبي نابلس، أسفرت عن مقتل إسرائيليَّين اثنين، واستشهاده.